هو العليم

شهادة أمير المؤمنين عليه السلام

بحث منتخب من «معرفة المعاد»

إعداد: الهيئة العلمية في موقع مدرسة الوحي

@MadrastAlwahy

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

و صلّى اللهُ على محمّد و آله الطّاهرين

و لعنة الله على أعدائهم أجمعين من الآن إلى قيام يوم الدين

و لا حول و لا قوّة إلاّ باللهِ العليّ العظيم

حالات أمير المؤمنين في آخر أيامه

لقد كان أمير المؤمنين عليه السلام مطّلعاً على ما وراء هذا الستار، فهو إمامٌ عالمٌ بالسرّ والخفيات، مشهودٌ لديه عالم الغيب و الشهادة.

يكتب ابن حجر الهيثمي المكّي:

لَمّا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ، يَفْطُرُ عليٌّ لَيْلَةً عِنْدَ الْحَسَنِ وَلَيْلَةً عِنْدَ الْحُسَيْنِ وَلَيْلَةً عِنْدَ عَبْدِاللهِ بْنِ جَعْفَرٍ وَلاَ يَزِيدُ على ثَلاَثِ لُقَمٍ وَ يَقُولُ: **أُحِبُّ أَن أَلْقَي اللهَ وَ أَنَا خَمِيصٌ.**

فَلَمّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي قُتِلَ فِي صَبِيحَتِهَا عليٌّ بنُ أَبِي طَالِبٍ أَكْثَرَ الْخُرُوجَ وَالنَّظَرَ الى السَّمَاءِ، فَقَالَ: **مَا كَذَبْتُ وَ مَا كُذِبْتُ، وَإِنَّهَا هِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي وُعِدْتُ.**[1]

بلى، هذه الليلة هي ليلة الوصال، ليلة لقاء المحبوب وزيارته، كانت حال الإمام منقلبةً كثيراً تلك الليلة، وكان انقلاب حال الإمام وتغيّره نابعًا من سعة نفسه وعظمة قابليّته ورحابته، فقد كانت سعته تشمل جميع الموجودات لأنّ الإمام قلب العالم، فكلّ موجود يحصل على إفاضة الوجود من ذات الخالق المقدّسة بوسيلته وواسطته، لذا فإنّ رحلته هذه ستكون بمثابة هزّة

[1] الصواعق المحرقة، ص ٨٠.

لجميع الموجودات الأرضيّة والسماويّة، وسيحصل الانقلاب على أثرها في سرّ كلّ موجود، وهذا هو معني انقلاب حال الإمام وقت رحيله.

كانت ملامح وسيماء أمير المؤمنين عليه السلام وطلعته المنيرة حاكية عن ظهور جميع الموجودات، وكان قلبه المبارك ينبض بضربات قلب جميع الموجودات.

لقد كانت سعة أمثال الهيدجي وأمثال الطالقاني بقدر سعة وجودهم وظرفيّته، فاذا امتلأ كأسهم طفح وفاض فلم يعد يسعهم تمالك أنفسهم من الفرح والجذل

لكنّ سعة أمير المؤمنين و ظرفيّته كانت تزيد على السماوات والأرض وعلى جميع قلوب البشر وقلوب الجنّ والملك فهو الحائز لجميع مقامات الملك والملكوت، كما أنه يجسّد مقام الولاية الكليّة الالهيّة والمتصرّف في عالم الإمكان، لذا فإنّ حركةً كهذه ستوجد هزّةً وزلزلة في عالم الوجود.

{وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَـٰوَاتِ وَالْأَرْضَ}، وَ سِعَةُ السموات و الأرض لا تُقاس بسِعة عرش اللَه، وعرش اللَه قلب المؤمن. وأيّ مؤمن؟!

أمير المؤمنين عليه السلام الذي يمثّل ثمرة عالم الخليقة ونتيجة وعُصارة الخلق وجوهرة الوجود.

كان أمير المؤمنين يريد الرحيل، الرحلة المطلقة نحو الحبيب، فما الذي حدث في تلك الليلة؟ وما التقدير الذي قدّره اللَه سبحانه فيها؟ وبأيّ صورة يريد استقبال وزيره وخليفته الوحيد على الأرض وفخر بني آدم أجمع؟ ما حال الحوريّات وملائكة السماء؟ وما هذه الضجّة والغوغاء لدي طيور السماء وحيتان البحر ودوابّ الارض؟ لِمَ تبكي الصخور بدل الدموع الجارية دماً؟ ما حال الانبياء العظام والمرسلين وكيف ينتظرون قدوم عليّ؟ و ما هو حال رسول اللَه صلّي اللَه عليه وآله؟

و

أمير المؤمنين عليه السلام هو ذو قرني الأُمّة

ولقد عُدّ أمير المؤمنين عليه السلام ذا قرني الأُمّة في الكثير من الروايات التي وردت عن طريق الشيعة والسنّة، وهذه الروايات تصل إلى حدّ الاستفاضة إن لم نقل بوصولها حدّ التواتر.

يروي الصدوق في «إكمال الدين» بسنده المتّصل عن أبي بصير، عن الإمام محمّد الباقر عليه السلام:

قَالَ: إِنَّ ذَا الْقَرنَيْنِ لَمْ يَكُنْ نَبِيّاً، وَلَكِنَّهُ كَانَ عَبْداً صَالِحاً أَحَبَّ اللهَ فَأَحَبَّهُ اللهُ، وَنَاصَحَ لِلَّهَ فَنَاصَحَهُ اللهُ، أَمَرَ قَوْمَهُ بِتَقْوَي اللهِ فَضَرَبُوهُ على قَرْنِهِ فَغَابَ عَنْهُمْ زَمَاناً ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِمْ فَضَرَبُوهُ على قَرْنِهِ الآخَرِ وَفِيكُمْ مَنْ هُوَ على سُنَّتِهِ.[1]

كما يروي بسنده المتّصل عن الأصبغ بن نباتة، قال:

قَامَ ابْنُ الْكَوَّا إلى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علي بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلاَمُ وَهُوَ على الْمِنْبَرِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَخْبِرْنِي عَنْ ذِي الْقَرْنِيْنِ أَنَبِيٌّ كَانَ أَوْ مَلِكٌ؟ وَأَخْبِرْنِي عَنْ قَرْنَيْهِ أَذَهَبٌ كَانَ أَوْ فِضَّةٌ؟

فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: لَمْ يَكُنْ نَبِيّاً وَلاَ مَلِكاً وَلاَ قَرْنَاهُ مِنْ ذَهَبٍ وَلاَفِضَّةٍ؛ وَلَكِنَّهُ كَانَ عَبْداً أَحَبَّ اللهَ فَأَحَبَّهُ اللهُ وَنَصَحَ اللهَ فَنَصَحَهُ اللهُ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ ذَا الْقَرْنَيْنِ لأَنَّهُ دَعَا قَوْمَهُ فَضَرَبُوهُ على قَرْنِهِ فَغَابَ عَنْهُمْ حِيناً، ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِمْ فَضَرَبُوهُ على قَرْنِهِ الآخَرِ؛ وَفِيكُمْ مِثْلُهُ.[2]

والمراد بذلك نفسه الشريفة حين ضربه عَمرو بن وَد بالسيف على رأسه، ثمّ إنّه سيُضرب مرّة أُخرى، إذ سيضربه ابن ملجم المراديّ على قرنه بالسيف، وهذا من ملاحمه صلوات الله عليه.

وقد روى هذا الحديث في تفسير «البرهان» عن الصدوق بنفس السند، وفي «علل الشرايع» أيضاً بهذا السند، وفي «تفسير عليّ بن إبراهيم» دون ذكر السند؛[3] كما أورده في كتاب «الغارات»

---

[1] يقول: لقد تكلّمت مع خصومك بإبهام و غموض، فباللهِ عليك لو كشفتَ عنه الغطاء!

[2] [معرفة المعاد ج١ ص ١١٩].

[3] «تفسير البرهان» ج ٢، ص ٦٤١، الطبعة الحجريّة؛ و «علل الشرايع» ص ٤٠ و ٤١؛ و«تفسير القمّيّ» ص ٤٠٢.

ضمن حديث طويل يسأل فيه ابن الكوّا أمير المؤمنين عليه السلام [1]؛ ونقله عن «الغارات» المجلسيّ في «بحار الانوار» المجلّد الرابع، باب «ما تفضّل على عليه السلام به على الناس» ص ١٢٠، س ١٩، كما نقله عنه حسن بن سليمان الحلّيّ تلميذ الشهيد الاوّل في كتاب «مختصر البصائر» ص٢٠٤؛ وأورده كذلك في «البحار» المجلّد ١٣، باب الرجعة، ص ٢٢٧، س٢١.[2]

ويقول في هامش ص ٣١ من كتاب «الغارات»: أورد هذا الحديث ابن عساكر في تأريخه، ج ٧، ص ٣٠٠ بأدني اختلاف في اللفظ؛ والمجلسيّ رحمة الله عليه في «بحار الانوار» المجلّد ١٥، عن عليّ بن إبراهيم، بسنده عن أبي بصير، عن الإمام الصادق عليه السلام. كما أورد محمّد بن علي بن شهر آشوب في كتاب «المناقب» فصل «أنّ أمير المؤمنين الشاهد والمشهود وذوالقرنين»، الجزء الثالث من طبعة بمبي، ص ٦٣، عن كتاب أبي عبيد «غريب الحديث» أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال لأمير المؤمنين عليه السلام:

إِنَّ لَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ؛ وَإِنَّكَ لَذو قَرْنَيْهَا.

وجاء في الحديث أنّ سُوَيد بن غَفَلة وأبا الطفيل رويا عن أمير المؤمنين عليه السلام هذه الرواية التي أوردناها عن ابن الكوّا بأدني اختلاف في اللفظ. وأورد هذه الرواية محمّد بن مسعود العيّاشيّ في تفسيره، في تفسير آية: {يَسْئَلُونَكَ عَن ذِى الْقَرْنَيْنِ}؛ ورواها أحمد بن أبي طالب في كتاب «الاحتجاج».

يقول أبو عبيد القاسم بن سلام الهرويّ المتوفّي سنة ٢٢٤ هجريّة في كتاب «غريب الحديث»: قد كان بعضُ أهلِ العلمِ يتأوّل هذا الحديث [أي قول رسول الله: ذُو قَرْنَيْهَا] أنّه ذو قرني الجنّة، يريدُ طرفيها، وإنّما تأوّل ذلك لذكره الجنّة في أوّل الحديث [فأرجعوا الضمير في «ذو قرنيها» إلى الجنّة]، وأمّا أنا فلا أحسبه أراد ذلك والله أعلم، ولكنّه أراد [بقوله: ذُوقَرْنَيْهَا]

---

[1] «الغارات» ج ١، ص ١٨٢.

[2] «الغارات» ج ١، التعليقة الأولي من ص ١٨٢.

أنّـك ذو قرني الأُمّة، فأضمر الأُمّة وإن كان لم يذكرها، وهذا سائر كثير في القرآن الكريم. ثمّ يضرب عدّة أمثلة من القرآن الكريم[1] ثمّ يقول:

وإنّما اخترت هذا التفسير على الأوّل لحديث عن عليّ نفسه هو عندي مفسّر له ولنا، وذلك أنّـه ذكر ذا القرنين فقال: **دَعَا قَوْمَهُ إلى عِبَادَةِ اللهِ فَضَرَبُوهُ على قَرْنِهِ ضَرْبَتَيْنِ، وَفِيكُمْ مِثْلُهُ.**

ونعلم من هذا الحديث أنّـه كان يعني نفسه الطاهرة، أي أنّـه يقول إنّني أدعو الناس إلى الحقّ حتّى أُضرب ضربتين وأُقتل على إثرهما.

كما أنّ الزمخشريّ في «الفائق» مادة [قَرَنَ]، ج ٢، ص ٣٢٧ قد أرجع الضمير إلى الأُمّة.

وأورد ابن منظور في «لسان العرب» مادّة «قرن» نظير مفاد كلام ابن الاثير، كما ذكر الزبيديّ في «تاج العروس» هذا الحديث بعد بحث مفصّل، وأورد تفسير أبي عبيد؛ ثمّ يبيّن مطلباً لطيفاً عن أبي الكمال السيّد أحمد عاصم في «اقيانوس بسيط» ترجمة «القاموس المحيط» في قول رسول الله لأمير المؤمنين عليهما صلوات الله: **إِنَّ لَكَ فِي الْجَنَّةِ بَيْتاً وَإِنَّـكَ لَذُو قَرْنَيْهَا.**[2]

ومن هنا، وتبعاً لمفاد هذه الروايات المستفيضة، بل المتواترة التي ذكرنا بعضها هنا، والتي رواها الشيعة والسنّة وفسّروا ذا القرنين فيها بمعني مَن ضُرِب على قرنيه، وعيّنوا إن مَثَله في هذه الأُمّة أمير المؤمنين عليه السلام، فإنّ تطبيق الآيات الواردة في شأن ذي القرنين على كورش سيكون أمراً مُستعصياً.[3]

---

[1] كالآية الشريفة: وَلَوْ يُؤَاخِذ اللهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِنْ دَآبَّةٍ. وفي موضع آخر: مَا تَرَكَ عَلَيْهَا. حيث إنّ الضمير في كلا الموضعين يعود إلى الارض مع أنّـها لم تُذكر. وكمثل الآية الشريفة: إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ، أي تورات الشمس، مع أنّـها لم تذكر. ونظير هذا كثير في كلام العامّة. وقد يقول القائل: مَا بِهَا أَعْلَمُ مِنْ فُلاَنٍ؛ يعني القرية والمدينة والبلدة. ونظير هذا قول حاتم طيء [من البحر الطويل] أَمَاوِيَّ مَا يُغْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الْفَتَى إِذَا حَشْرَجَتْ يَوْماً وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ أَراد النفسَ فَأضمرها.

[2] خلاصة التعليقة ٣١ من تعليقات «الغارات» ج ٢، ص ٧٤٠ إلى ٧٤٥.

[3] [معرفة المعاد ج ٤ ص ٥٦].

أُنس أمير المؤمنين بالموت

وكان حبّ أمير المؤمنين للَه و شوقه اليه يجعله مشتاقاً للموت، و كان عشقه للقاء اللَه يجعله يأنس بالموت أشدّ من أُنس الطفل بثدي أمّه، لذا فقد نادي حين هوي سيف ابن ملجم المرادي على فرقه الشريف:

بِسمِ اللَهِ وَ بِاللَهِ وَ على مِلَّةِ رَسُولِ اللَهِ فُزْتُ وَ رَبِّ الْكَعْبَةِ.

و يقول مالك الاشتر: كنتُ ألحظ أمير المؤمنين عليه السلام دوماً، فكان لونه يتغيّر عند الصلاة، و روحه تذهب إلى الملا الأعلى، فيلاقي ربّه. و لم أره يتزلزل أو يخاف في شيء من الحروب و الأهوال، حتّى كأنّ الموت لم يكن له عنده من معني.[1]

يقول ابن حجر الهيثميّ: **وَ سُئِلَ وَ هُوَ على الْمِنْبَرِ بِالْكُوفَةِ عَنْ قَولِهِ تَعَالَى:** {رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَـٰهَدُوا اللَهَ عليهِ فَمْنْهُمْ مَّن قَضَى نَحْبَهُ و وَ مِنْهُم مَّنْ يَنْتَظِرُ وَ مَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً}[2] فَقَالَ: **اللَّهُمَّ غَفْراً! هَذِهِ الآياتُ نَزَلَتْ فِيَّ وَ فِي عَمِّي حَمْزَةَ وَ فِي ابْنِ عَمِّي عُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدالْمُطَّلِبِ، فَأَمَّا عُبَيْدَةُ فَقَضَي نَحْبَهُ شَهيداً يَوْمَ بَدْرٍ، وَ حَمْزَةُ قَضَي نَحْبَهُ شَهيداً يَوْمَ أُحُدٍ، وَ أَمّا أَنَا فَأَنْتَظِرُ أَشْقَاهَا يَخْضِبُ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ ـ وَأَشارَ بِيَدِهِ إِلَي لِحْيَتِهِ وَ رَأسِهِ ـ عَهْدٌ عَهِدَهُ إِلَيَّ حَبِيبِي أَبُو الْقَاسِمِ صلّي اللَهُ عليهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ.**[3]

وَ رُوِيَ أَنَّ علياً جَاءَهُ ابنُ مُلجَم يَستَحمِلُهُ[4] فَحَمَلَهُ، ثُمَّ قَالَ رَضِيَ اللَهُ عَنْهُ:

مِنْ خَلِيلِي مِن مُرادِ

---

[1] لم نعثر على أصل الرواية، فترجمنا النصّ الفارسي م.

[2] الآية ٢٣، من السورة ٣٣: الاحزاب.

[3] «الصواعق المحرقة» ص ٨٠، و «نور الابصار» للشبلنجيّ ص ٩٧.

[4] يستحمله يعني يسأل الإمام أن يحمله علي فرسه. و الشاهد علي هذا المعني رواية واردة في طبقات ابن سعد. يقول المرحوم المجلسيّ في ج ٩، من «بحار الانوار» ص ٦٤٧: و ذكر ابن سعد في «الطبقات» أنّ أمير المؤمنين عليه السلام، لما جاء ابن ملجم وطلب منه البيعة، طلب منه فرساً أشقر فحمله عليه فركبه، فأنشد أمير المؤمنين عليه السلام: أُريدُ حياته ـ البيت.

ثُمَّ قالَ: هَذَا وَاللهِ قَاتِلِي، فَقِيلَ لَهُ: أَلاَ تَقْتُلُهُ ؟ فَقَالَ: فَمَنْ يَقْتُلُنِي؟![1] و [2]

خطبة أمير المؤمنين في مسجد الكوفة في الأُسبوع الذي استُشهد فيه

وفي خطبة خطبها في مسجد الكوفة قبل أسبوع من شقِّ مفرقه المبارك بضربة ابن مُلجم المُراديّ، يقول في آخرها:

اَلاَ إِنَّهُ قَدْ أَدْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلاً وَأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ مُدْبِراً وَ أَزمَعَ التَّرْحَالَ عِبَادُ اللهِ الأَخْيَارُ وَ بَاعُوا قَلِيلاً مِنَ الدُّنْيَا لاَ يَبْقَي' بِكَثِيرٍ مِنَ الأخِرَةِ لاَ يَفْنَي'. مَا ضَرَّ إِخْوَانُنَا الَّذِينَ سُفِكَتْ دِمَاؤُهُمْ وَ هُمْ بِصِفِّينَ أَنْ لاَ يَكُونُوا الْيَوْمَ أَحْيَاءً!

إلى أن يقول:

أَيْنَ إِخْوَانِيَ الَّذِينَ رَكَبُوا الطَّرِيقَ وَ مَضَوا على' الْحَقِّ؟ أَيْنَ عَمَّارُ وَ أَيْنَ ابْنُ التَّيِّهَانِ وَ أَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ وَ أَيْنَ نُظَرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا على' الْمَنِيَّةِ وَ أُبْرِدَ بِرُؤُسِهِمْ إِلَي' الْفَجَرَةِ.

ثمّ وضع يده على لحيته المقدسة الشريفة و بكي طويلاً ثمّ قال:

أَوَّهْ على' إِخْوَانِيَ الَّذِينَ تَلَوا الْقُرآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَ تَدَبَّرُوا الْفَرْضَ فَأَقَامُوهُ، أَحْيَوا السُّنَةَ وَأَمَاتُوا الْبِدْعَةَ؛ دُعُوا لِلْجَهَادِ فَأَجَابُوا وَوَثِقُوا بِالْقَائِدِ فَاتَّبَعُوهُ.[3]

وعلى كلّ حال فإنّ هؤلاء الرجال الكرام الذين يخاطبهم الإمام بـ«أوّه على إخواني» قد كانوا هم الكلمة الطيّبة التي تؤتي أُكلها كلّ حين بإذن ربّها؛ و هم الذين ينثرون على الدوام الثمار اللذيذة الطريّة للحياة المعنويّة في عالم الوجود على جميع المستعدّين، و ذلك بنظر رحمة الله سبحانه والفيض الذي كان يُفيضه عليهم، و هو ما عُبّر عنه «بِإِذْنِ رِبِّهَا».

---

[1] ذكر ابن الاثير في «النهاية» عذيرك من خليلك من مراد و قال: عذير بمعني اسم الفاعل، أي: عاذر. و يقال: عاذر لمن يقبل العذر. و «عذيرَك» منصوب بفعل مقدّر «أي هاك عذيرَك». و لذلك فلا فرق بين عذيرك و عذيري. و المراد من كاف الخطاب المتكلّم نفسه. و نسب هذا الشعر إلى أميرالمؤمنين عليه السلام نفسه، و ليس تمثّلاً. و جاء في بعض النسخ «حِباءه» بدلاً عن «حياته».

[2] «الصواعق المحرقة» ص ٨٠.

[3] [معرفة الامام ج٣ ص ٣٣ و معرفة المعاد ج١ ص ١٥١].

كما أنّهم بالنسبة لنا الكلمة الطيّبة، لأنّ ذكرهم وفكرهم وتأريخهم و نهج حياتهم، وزهدهم و عبادتهم وانقيادهم وتسليمهم لإمامهم، ومحبّتهم و ودّهم وإيثارهم كان كلّه ـ بعد قرون أربعة عشر ـ المحيي والمُلهم لحياتنا و نهجنا، كما أنّهم كانوا النماذج البارزة والمضيئة لطريقتنا وخطّ سيرنا، و أخيراً فهم الهادون لوجودنا إلى الوطن الأصلّي للإيمان و إلى مقرّ الإيقان.[1]

رؤيا أمير المؤمنين لرسول الله ليلة التاسع عشر وشكواه له من أُمّته

وقد صادفت شهادة أمير المؤمنين عليه السلام في شهر رمضان لسنة أربعين للهجرة، وكان عليه السلام قد أحيا ليلة التاسع عشر من الشهر إلى الصباح شكراً للّه على الفتح الذي منّ به على المسلمين يوم السابع عشر من شهر رمضان للسنة الثانيّة من الهجرة، وكان قد أبقى أهل بيته أيقاظاً لإحياء تلك الليلة.

ورد في نهج البلاغة: وَقَالَ عليهِ السَّلاَمُ فِي سُحْرَةِ[2] الْيَومِ الَّذِي ضُرِبَ فِيهِ:

مَلَكَتْنِي عَيْنَايَ وَأَنَا جَالِسٌ فَسَنَحَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَاذَا لَقِيتُ مِنْ أُمَّتِكَ مِنْ الأَوْدِ وَاللَّدَدِ!

فَقَالَ: ادْعُ عليهِمْ، فَقُلْتُ: أَبْدَلَنِي اللَّهُ بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ وَأَبْدَلَهُمْ بِي شَرّاً لَهُمْ مِنِّي.[3]

ويروي ابن أبي الحديد المعتزليّ في «شرح نهج البلاغة» عن أبي الفرج الإصفهانيّ، عن محمّد بن جرير الطبريّ بإسناده المذكور في كتابه عن عبد الرحمن السلميّ:

---

[1] «نهج البلاغة» عبدة، طبع مصر ـ ص. ٣٤٣ و ٣٤٤ و الملاّ فتح اللّه، الطبعة الحجريّة، ص ٣١٨ ـ ٣١٩.

[2] «سُحْرة» بضمّ السين وسكون الحاء، تُقال لآخر وقت السَّحَر من الليل، والسَّحَر أعمّ منها؛ ويُقال لما قبل طلوع الفجر الصادق سَحَراً.

[3] «نهج البلاغة» الخطبة ٦٩ من طبعة عبده ـ مصر ص ١١٨؛ وفي «شرح ابن أبي الحديد» الدورة ذات العشرين مجلّداً: المجلّد السادس، ص ١١٣، حيث ذكر ابن أبي الحديد قصّة شهادته عليه السلام بالتفصيل. ويعني بالاود: الاعوجاج، وباللدد: الخصام. وقال السيّد الرضيّ: وهذا من أفصح الكلام.

قَالَ: قَالَ لِي الْحَسَنُ بْنُ علي عليهِ السَّلاَمُ: خَرَجْتُ وَأَبِي يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ لِي: يَا بُنَيَّ إِنِّي بِتُّ اللَّيْلَةَ أَوقِظُ أَهْلِي لأنـَّهَا لَيْلَةُ الْجُمْعَةِ صَبِيحَةُ يَوْمِ بَدْرٍ، لِتِسْعِ عَشْرَةَ لَيْلَة خَلَتْ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، فَمَلَكَتْنِي عَيْنَايَ فَسَنَحَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَاذَا لَقِيتُ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ الأَوْدِ وَاللَّدَدِ! فَقَالَ لِي: ادْعُ عليهِمْ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ أَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ وَأَبْدِلْهُمْ بِي مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنِّي. قَالَ الْحَسَنُ: وَجَاءَ ابْنُ أَبِي السَّاجِ[1] فَآذَنَهُ بِالصَّلاَةِ فَخَرَجَ فَخَرَجْتُ خَلْفَهُ، فَاعْتَوَرَهُ الرَّجُلاَنِ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَوَقَعَتْ ضَرْبَتُهُ فِي الطَّاقِ، وَأَمَّا الآخَرُ فَأَثْبَتَهَا فِي رَأْسِهِ.[2]

وكان ينادي في تلك الحال: فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، فقد كانت الشهادة فوزاً لديه عليه السلام، والقتل في سبيل الله سعادة ونعيماً وجنّة.[3]

ومن هذه الأخبار خبر رواه عن «كنز جامع الفوائد» عن أبي طاهر المقلّدبن غالب، عن رجاله بإسناده المتّصل إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو ساجد يبكي حتّي علا نحيبه وارتفع صوته بالبكاء. فقلنا: يا أمير المؤمنين! لقد أمرضنا بكاؤك وأمضّنا وأشجانا، وما رأيناك قد فعلت مثل هذا الفعل قطّ فقال عليه السلام: كُنْتُ سَاجِداً أَدْعُو رَبِّي بِدُعَاءِ الخَيْرَاتِ فِي سَجْدَتِي فَغَلَبَتْنِي عَيْنِي، فَرَأَيْتُ رُؤْيَاً هَالَتْنِي وَقَطَعَتْنِي: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَائِماً وَهُوَ يَقُولُ: يَا أَبَا الحَسَنِ! طَالَتْ غَيْبَتُكَ فَقَدِ اشْتَقْتُ إِلى رُؤْيَاكَ، وَقَدْ أَنْجَزَ لِي رَبِّي مَا وَعَدَنِي فِيكَ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا الَّذِي أَنْجَزَ لَكَ فِيَّ؟ قَالَ: أَنْجَزَ لِي فِيكَ وَفِي زَوْجَتِكَ وَابْنَيكَ وَذُرِّيَّتِكَ فِي الدَّرَجَاتِ العُلَي فِي عِلِّيِّينَ! قُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَشِيعَتُنَا؟ قَالَ: شِيعَتُنَا مَعَنَا، وَقُصُورُهُمْ بِحِذَاءِ قُصُورِنَا، وَمَنَازِلُهُمْ مُقَابِلُ مَنَازِلِنَا. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَمَا لِشِيعَتِنَا فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: الأَمْنُ وَالعَافِيَةُ. (أي: الامن من إغواء الشيطان والعافية عن هلاك الدين والإيمان) قُلْتُ: فَمَا لَهُمْ عِنْدَ المَوْتِ؟ قَالَ: يُحَكَّمُ الرَّجُلُ فِي نَفْسِهِ وَيُؤْمَرُ مَلَكُ المَوْتِ بِطَاعَتِهِ. قُلْتُ: فَمَا لِذَلِكَ حَدٌّ يُعْرَفُ؟ قَالَ: بَلَي، إِنَّ أَشَدَّ شِيعَتِنَا لَنَا حُبّاً يَكُونُ خُرُوجُ نَفْسِهِ كَشَرَابِ أَحَدِكُمْ فِي يَوْمِ الصَّيْفِ

---

[1] أورده ابن أبي الحديد ـ كما هو الملاحظ في هذه الرواية ـ بلفظ ابن أبي السّاج، إلاّ أنّ المجلسيّ أورده في «بحار الانوار» الطبعة الكمباني، المجلّد التاسع، ص ٦٥٥ عن «إرشاد المفيد» بلفظ ابن النباح.

[2] «شرح نهج البلاغة» ابن أبي الحديد، الدورة ذات العشرين مجلّداً، المجلّد السادس، ص ١٢١.

[3] [معرفة المعاد ج ٣].

الْمَاءَ الْبَارِدَ الَّذِي يَنْتَقِعُ بِهِ الْقُلُوبُ. وَإِنَّ سَائِرَهُمْ كَمَا يَغْبِطُ أَحَدُكُمْ على فِرَاشِهِ كَأَقَرِّ مَا كَانَتْ عَيْنُهُ بِمَوْتِهِ.

ولقد أتعبوا وأبرموا الإمام عليه السلام بتساهلهم وتقاعسهم، بحيث كان ينتظر الموت ويترقّبه حقّاً، حتّى إذا هوت ضربة ابن ملجم المراديّ على يافوخه،[1] نادي: فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ!

وكان يضع من تراب المحراب على رأسه ويقول: {مِنْهَا خَلَقْنَـٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ}.[2]

صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيكَ وَصَلَوَاتُ مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ

وَأَنبِيَائِهِ الْمُرسَلِينَ وَعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ يا أَمِيرَ الْمُؤمِنِينَ.[3]

[ملاحظة: انتخب هذا البحث من الجزء الأوّل والثاني والثالث والرابع من كتاب «معرفة المعاد» ، تأليف المرحوم العلاّمة آية اللـه الحاج السيّد محمّد الحسين الحسينيّ الطهرانيّ رضوان اللـه عليه، وقد تمّ توثيقه ومقارنته مع المصدر الفارسي من قبل الهيئة العلميّة في لجنة الترجمة والتحقيق، وتجدر الإشارة إلى أنّ العبارات والهوامش التي وقعت بين معقوفتين هي من الهيئة العلميّة]

[1] اليافوخ ملتقي عظم مقدّم الرأس ومؤخّره؛ ويُستفاد من هذه العبارة أنّ سيف ابن ملجم لم يمرّ من عند جبين الإمام، بل جاء في عرض رأسه الشـريف بين أُذنيه وهوي على يافوخه ومخّه.

[2] الآية ٥٥، من السورة ٢٠: طه.

[3] [معرفة المعاد، ج ٤].